يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م. د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل	٨
٢	أثر اسلوب القصد المعاكس في خفض الاحباط الوجودي لدى طلبة الجامعة	أ.م. د. وفاء شاكر عبد الكريم	٢٤
٣	الحقوق والالتزامات في المنطقة الاقتصادية الخالصة في ظل اتفاقية الامم المتحدة ١٩٨٢	م. د. علي عبد مسلم صاحب م. م. راقع عبد الجبار نوشي	٤٢
٤	تقويم مستوى رضا العملاء عن خدمات بلدية الشعلة	م. د. سعد عبد اللطيف صالح	٧٢
٥	منهج أهل البيت(عليهم السلام)في الوسطية والاعتدال «دارسة في توازن قوى النفس الثلاث»	محمد شمال شراد أ.م. د رافع محمد جواد	٨٤
٦	أسماء الفواكِهِ والخُضروات في لكنات أو ألحان مركز مدينة كركوك التُركمانيّة	م. د. جاسم زين العابدين جاسم	٩٦
٧	الاستشراق الإعلامي المعاصر ودوره في تشكيل وعي الشباب إتجاه الهوية والدين: دراسة تاريخية	م. د. خضر صلاح مهدي	١١٨
٨	سيميولوجيا الخطاب الشعريّ عند دعبل الخزاعي قراءة في الأنساق الرمزية والسياسية	م. د. صلاح راهي إبراهيم	١٣٠
٩	دور نابليون بونابرت الأول العسكري في الثورة الفرنسية «١٧٦٩ – ١٧٩٧»	م. د. عماد كاطع خضير عباس	١٤٨
١٠	فاعلية نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف السادس الاعدادي	م. د. فراس زبون شلش	١٦٤
١١	واقع أصحاب الديانات الوضعية قبل الغزو المغولي لبغداد وموقفهم منه	م. د. حاتم خلف نجم	١٨٠
١٢	أثر استخدام الرحلات الميدانية في تدريس الجغرافية وترسيخ المعلومة لطلاب المرحلة المتوسطة	م. م. سناء بلاسم محمد رسن	١٩٤
١٣	ضغوط العمل وتاثيرها في الاداء الوظيفي «دراسة استطلاعية لعينة من الشركات السياحية»	م. م. اميرة حمود حسن م. م. نبراس عبد الحسن فيحان م.م. صفا محمد ساجد إبراهيم	٢١٠
١٤	قصص النساء والخلاص من الآخر في سرد العصور المتأخرة	م. م. أماني حبيب يحيى أ. د. ناجح سالم موسى	٢٢٨
١٥	الرصد الصوتي عند زكريا الأنصاري في كتابه أسنى المطالب في شرح روض الطالب "الابدال والاعلال أنموذجاً"	م. م. جنان سامي عبيد أ. د. عبد الله حميد حسين	٢٤٠
١٦	أثر استراتيجية النوافذ الأربع المتحركة المقترحة في تنمية نوايا السلوك البيئي لدى طالبات الصف الأول متوسط	م.م.سجى عبد الكاظم عبد العالي	٢٥٨
١٧	حماية المستهلك بين متطلبات السوق الحرة والضمانات القانونية في القانون المدني	م. م. صفاء عامر يوسف	٢٧٤
١٨	جدلية الموت والحياة في رواية واترفون	م. م. عهود جبار عبد الله	٢٩٤
١٩	التعليم في العصر العباسي، مؤسساته، ومناهجه، وأثره الحضاري	م. م. احمد عبد الكاظم محمد	٣١٨
٢٠	آيات الدفع في القرآن الكريم دراسة موضوعية	م.م. هند عامر فاضل	٣٢٨
٢١	Historical Impact of Modern Technology onActors› Performancein English Theatre	researcher Hussein Mezher Jasim	٣٣٨
٢٢	الوصايا النبويّة وأثرها في المجتمع الإسلامي	الباحثة:زهراء أحمد حسين	٣٦٨
٢٣	الاعلام وصناعة الراي العام حول النفط	الباحث:عدي علي صغير	٣٧٨
٢٤	دور شعبة التعليم عن بُعد في دعم التعليم الإلكتروني في مدارس تربية بغداد الكرخ الثالثة	الباحث: علي حسن هادي	٣٩٢
٢٥	دور المرأة في بناء الأسرة من خلال المنهج القرآنيالسيدة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً	م. د. عمر زهير علي	٤٠٠
٢٦	العرف العشائري في الفقه الاسلامي(التزويج القسري إنموذجاً)	م.م أسراء مهند كامل	٤١٢

قصص النساء والخلاص من الآخر في سرد العصور المتأخرة

م. م. أماني حبيب يحيى أ. د. ناجح سالم موسى
جامعة البصرة/كلية الآداب، قسم اللغة العربية

المستخلص:
تناول البحث قصص النساء التي تُمثل فيها المرأة بوصفها شخصية فاعلة تسهم في تغيير مجرى الأحداث لصالحها، بعدما تحقيّق الخلاص لذاتها بطرد الصورة السلبية التي حُكمت فيها. وتخلص الآخر من الأوهام السردية التي تتحكم به. ويتكون البحث من محورين تناول الأول الخلاص من هيمنة الرجل، ومحور آخر تناول الخلاص من هيمنة الحكم.

الكلمات المفاتيحية: قصص النساء، الخلاص، الآخر، الرجل ، الحاكم

Abstract:
This study examines stories about women in which female characters are represented as active agents who contribute to reshaping the course of events in their own favor, after achieving self-liberation by rejecting the negative images imposed upon them. These narratives also depict the Other's release from the narrative illusions that govern and constrain him. The study is structured around two main axes: the first addresses liberation from male domination, while the second focuses on liberation from political authority.

Keywords: Stories about women; liberation; the Other; man; ruler

مدخل:
تُعد قصص النساء واحدة من الأنواع التي مثلت القصص البديل، ويعنى بها؛ تلك القصص التي تجد فيها شخصية المرأة ذاتاً فاعلةً تحقق إنجازاً أو تحولاً، فتغير مجرى الأحداث(١)، لصالحها. أي تتخذ فيها المرأة موقفاً مقاوماً يُسهم في كسر الصورة النمطية التي كونتها الثقافة عنها. وهي تختلف عن القصص المؤلَّفة من قبل النساء التي تم تناولها من قبل دراسات أخرى تُعنى بجنس الكاتب مثل كتاب جمهرة النثر النسوي في العصر الاسلامي والأموي، للدكتورة ليلى محمد ناظم الحيالي. وقد تمثلت الصورة النمطية في الدراسات النقدية ذات الطابع الكلاسيكي، مثل دراسة سهير القلماوي لنص ألف ليلة وليلة، حينما قسمت الادوار التي مثلتها المرأة فكانت العاشقة، والغيورة، والمخادعة.(٢) فتجدها لا تتعدى كونها تكريساً للصورة التي حددتها لها الثقافة مسبقاً. فهي عاشقة للآخر وغيورة من أجله ومخادعة لتنال رضاه. لذا أن القصص التي تنطوي على مادة مناصرة للمرأة، هي قصص مختلفة فيما تحمله من فكر مضاد لما هو سائد آنذاك، في ظل ثقافة عامة متراكمة انتجت ممارسات عنصرية اقنعت المرأة أن تبقى مُعطَلة في قالب معين(٣) إذن أن النظرة التقليدية للمرأة في النصوص السردية القديمة، تضعها في خانة التابع، المنقاد. وتعطل دورها كإنسان واعٍ له كيانه وآرائه الخاصة به. وهذا لا يعني انعدام نصوص مغايرة قد انصفتهن عبر إظهار نماذج من النساء استطعن تحقيق انتصاراتهن الفردية، وتخلصهن من هيمنة السلطة بنجاح. لتجد فيها نماذج مغايرة مثل المرأة الشجاعة، والمؤثرة، والذكية، والنصوحة وغيرها. وقد ركزت الدراسة على إبراز هذا النموذج الايجابي للمرأة على الرغم من قلة النصوص التي تتضمنه. أما علاقة قصص النساء بالخلاص من الآخر، هي علاقة تضمين الغاية في النوع. إذ يُعد الخلاص من الآخر واحد من الغايات التي يهدف القصص البديل إلى تحقيقها. فيُعرف الآخر في أبسط صوره على إنه نقيض الذات(٤)، فيشير في عمومه إلى أي شخص مميز عنها، كما أنَّ وجوده ضروري لتحديد موقفها من نفسها ومما يحيطها من تحديات(٥) لا سيما الآخر الذي يشكل خطراً بصورة ما، فيؤدي إلى تحفيز حالة مقاومة دفاعية، محاولة للخلاص من تعديه. لأن مفهوم الآخر لا يقف عند حالة الاختلاف فحسب بل يتعداها إلى كل ما يهدد

الوحدة والصفاء(٦) اللذين يعززان استقرار الذات وشعورها بالقيمة. يرجع ذلك إلى "أن وجود الآخر هو واقع غامض في الجوهر ومربك. فمن ناحية، يثير الآخر المخاوف والقلق"(٧) فالتخوف مما يمكن أن يفعله، حاضراً في دواخلنا، كما تُعد نهاية المواجهة معه هي الحاسم كونها ستحدد ما ستكون عليه الذات. أي هل ستكون مستسلمة، أم ثائرة ورافضة له. لذا وجود " الآخر ضروري للتغيير والإبداع من أجل الوجود في العالم سواء أكان ذلك في التحول الجمعي أم التغير الفردي"(٨) إذن حضور الآخر هو المحفز للعمل على تفعيل خاصية التغيير الذي يُعد بدوره الأساس في عملية الخلاص، فالأخير يتحقق على مستويين، لأن الخلاص في القصص البديل لا يقتصر على الذات فحسب إنما يتعداها ليطال الآخر أيضاً. فالصوت الثاني فيها –صوت المهمشين–، يحقق الخلاص لدى الصوت الأول –صوت السلطة– الذي يمثل له الآخر المعتدي، حينما يجعله يتخلى عن موقفه السلبي إلى تبني موقف إيجابي، فيخلصه حينذاك من الوقوع في ارتكاب السلوك السيء الذي يضر بصاحبه قبل غيره. فيحقق ذلك عبر دفعه لتغيير قناعاته أو التخلي عنها. أي تغيير موقف السلطة الذي يُعد جوهر القصص البديل. أما الخلاص الذي يحققه لذاته فهو نتيجة للأول. أي ينتج عن الخلاص من الآخر، خلاصاً للذات من هيمنة ممثلي السلطة.

وقد تمثلت هذه السلطة في شكلين، هما؛ (الرجل والحاكم). حينما سعت المرأة في هذه القصص إلى التخلص من هاتين الصورتين للسلطة، فالرجل آخر بالنسبة إلى ذات المرأة، كونها تتعرض إلى ممارسات عنصرية من قبله، تهمشها مرة، وتهينها مرات. كذلك الحاكم بوصفه آخر يهدد استقرارها بإثارة الخوف والقلق من المصير المجهول، نتيجة ممارساته السلطوية. لذا سيتم تناول كل شكل على حِدة. عبر تحليل النماذج التي تقدم صورة للمرأة الفاعلة التي تتخذ مواقف مقاومة فتنجح في سعيها للخلاص.

الخلاص من هيمنة الرجل:

سعت المرأة للخلاص من الهيمنة الذكورية، التي تكونت عبر تراكم انساق الثقافة المتجذرة في الوعي العام والذكوري تحديداً. حيث شكلت تلك الهيمنة حالة من التشوية والاستهانة بالمرأة. فرسمت الثقافة العربية صورة تقليدية لها عززت من هامشيتها، في مقابل الإعلاء من مكانة الرجل. "فهي ناقصة عقل ودين ومحور الشر وجنديّ من جند إبليس، حسب ما تصوره كثير من النصوص"(٩)، وبما إن الثقافة العربية هي ثقافة ذكورية،(١٠) لذا تقدم الرجل ممثلاً ومعبراً عنها. كونه يمتلك الصلاحيات التي تتيح له استعمال ممارساتها السلطوية تجاه المرأة، كما يتمتع بالامتيازات التي تمنحها له.(١١) أي تعطيه الصلاحيات والحماية في الوقت ذاته. إذ "يعول المجتمع العربي على الرجل في الحفاظ على توازنه، باعتباره العنصر الذي يفعل ما دعا إليه الاسلام من قيم خلقية ودينية، وكذلك باعتباره العنصر الذي يحافظ على بنية المجتمع والإبقاء على تماسكه، اقول لعلّ كل ذلك خلق نوعاً من الخوف، الذي يصل إلى حد الذكر في بعض الأحيان من الإطاحة بالرجل، والتي تعني بالضرورة الإطاحة بالقيم التي يمثلها ويحافظ على ديمومتها"(١٢). لكن هناك نماذج من النصوص القصصية استطاعت توصل رسالة عكسية، عبّر تقديم الصورة ذاتها، لكن ما تلبث أن تكون عكسية مختلفة نتيجة لنجاحها في التخلص من هيمنة الرجل بوصفهِ آخر. كما في قصة زوجة الرئيس مع الحكيم؛ حيث يمثل الحكيم الآخر الذي يتبنى الصورة النمطية المهمشة للمرأة، المبنية على وفق وعي ذكوري مستندٍ إلى الوعي الثقافي الجمعي، الذي يدعمه. إذ يدعي أنَّه صاحب علم يصان عن اطلاع النساء عليه! لذا يرفض في بادئ الأمر أن يعرفها به "سر مصون وأمر مخزون ودر مكنون، لا يجوز إبداؤه ولا يحل إفشاؤه"(١٣) ليتضح فيما بعد سبب امتناعه وهو لكونها امرأة فحسب " هذا علم يصان عن ربات الخدور"(١٤) وقال أيضاً بعد الحاحها لمعرفته: "يا حَصَان هذا سر يصان؛ لا سيما عمن في دينه وعقله نقصان"(١٥) وبقيت نظرته ذاتها بل انكشفت أكثر بعدما اعترف لها عن علمه الذي كان يخفيه، " هذا علم لم أسبق إليه؛ جمعت فيه مكر النساء ومن أجاد

منهن ومن أساء، ومن تعاطت لطائف الحيل وخفى الفعل وخفيف العمل، ومن دعت بدعاها حتى بلغت مناها، ومن وقعت في الشدائد فاحتالت بدقيق فكرها لتلك المكايد وتخلصت من شرك المصايد"(١٦) أي ان المرأة كائن مكار ومحتال لذا كان بإمكانه ان يصفها بالذكاء والكياسة، لكنه اختار أوصافاً تضفي عليها شيئاً من الشر. وتمادى أكثر في توصيفاته السيئة لاسيما حين نصحته أن لا جدوى من تعلمه، لأنه علم لا يحصى ولا يمكن الإحاطة به، فقال: "أنتِ غبية وعن هذا الكلام غنية"(١٧). تبين نصوص الأقوال الصادرة عن شخصية الحكيم، ما ذُكر سابقاً، فالمرأة في نظره لا تمتلك الإمكانية العقلية التي تؤهلها أن تطلع على العلوم كلها لا سيما ما يملك هو من علم. كما يعتقد أنها كائن غبي وناقص في دينه وعقله، أي حدد موقعها على أساس ذلك فهي في مكانة أقل من الرجل الذي يمتلك الدين والعقل معاً. لتؤخذ قاعدة عامة بوصفها معلومة بديهية تصنف عبرها المرأة، فيستند إليها الوعي الذكوري كوسيلة لتهميش دور المرأة. هذا ما يخص موقف الرجل وتصوراته.

أما في المقابل تجد زوجة الرئيس التي تمثل الذات الرافضة لاعتداء الآخر، الذي يضعها في قالب معين يصغر من شأنها وامكاناتها فضلاً عن اهانتها، دون ذنب يبرر له كلامه المسيء، فتجدها قد عاملته بأخلاق عالية وحسن إكرام "قابلته بالترحاب، وفتحت للدخول الباب فأقبل عليها وترامى لديها، فأنزلته في صدر البيت وأخذت معه في كيت وكيت، كأنها معرفة قديمة وحديثة كريمة، وكان زوجها غائباً قد قصد جانباً فشرعت في نزل الضيف؛ لئلا تُنسب إلى بخل وحيف"(١٨) كذلك حوارها معه كان يشتمل على لباقة واحترام، كما في قولها عندما سألته عن كتابه " ما هذا الكتاب العظيم أيها الفاضل الحكيم؟"(١٩) وقولها " يا ذا الحكم والحلم ما فيه من فنون العلم؟"(٢٠) فطالما نسبت إليه الصفات الحسنة مثل: الفضل، والكرم، والحكم، والحلم. كما تجدها محافظة على اسلوبها اللطيف معه عندما اعترضت على تمنعه عن اخبارها بعلمه، إذ قالت له: " يا ذا الشكل الظريف، والوصف اللطيف، والعلم المنيف هذا التعريف لا يليق بالتصنيف، فإنَّ فائدة التصنيف الاشتهار، وثمرة العلم الانتشار"(٢١). بادرت بصفات الإنسان العربي الذي يرحب بالضيف ويبدي له احترامه فضلاً عن إكرامه، لكنه قابلها بالإساءة بدلا عن الشكر. لذا تكون الدافع لتبرز في القصة بوصفها ذات فاعلة تسعى للتخلص من الآخر المتعدي على حقها بوصفها إنسان له كيانه المحترم، وقد عملت على تحقيق ذلك عبّر مرحلتين: الأولى كانت نظرية عبر الكلام؛ فذكرته بالحِكمة والمواعظ الحسنة، كما نصحته ليقتدي بالسيرة النبوية والاحاديث التي تثبت بطلان تلك الصورة التي يتبناها عن المرأة. لأنه يترفع عن اطلاعها على علمه. من ذلك حينما ذكرته بسوء كتمان العلم "وما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يُعلّموا"(٢٢) وقالت كذلك "إن الله الجليل الذات الجميل الصفات ذكر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وما منع نساء الأنصار الخيرات الأطهار أن يسألن المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام عن غسل المرأة في الاحتلام، ولا أن يلجن معه المخاضة في السؤال عن الحائض والمستحاضة"(٢٣) لكن في المقابل لم تجد منه استجابة لما تقول، لأنه لا يأخذ كلامها على محمل الجد ليستقبله بسلاسة، نتيجة لفكره العنصري تجاهها. " فجمع في ميدان الامتناع وأصر على الممانعة والدفاع"(٢٤) ثم انتقلت إلى المرحلة الثانية عندما اضطرت إلى اثبات ذلك عملياً بعدما فشلت في تغيير قناعاته بالمرحلة الأولى، لأنها قناعات متجذرة في وعيه لا يمكنه التخلص منها بسهولة. فراحت تثبت له بطلان ادعائه في احاطته بعلم النساء، وعدم معرفته الكاملة في الامكانيات العقلية التي يمتلكنها كقدرتهن على التخلص من الأزمات. لذا رسمت له ما يثبت له بطلان ذلك فأغوته في بادئ الأمر وأوهمته بأعجابها به، إلى أن سقط في شباكها وفرضت سيطرتها عليه، وهي تعلم بوقت قدوم زوجها، كما تعمدت ذكر صفات زوجها التي تضفي عليه صورة من الهيبة والقوة، لتزيد من رهبة الحكيم، فقالت له " جاء زوجي وهو عنيف عنيد، فسلب القرار، وطلب الفرار، ووقع ذلك الحكيم النبيه في فتنة فيها الحكيم سفيه، ودهمه ما هو أهم مما هو فيه من دواهي العشق ودواعيه، ونسى العشق والعشيق،

وطلب الخلاص من المضيق"(٢٥) فسارعت لتبدي حسن نيتها مع الحكيم، فأدلته على صندوق ليختبئ به عن زوجها، فعندما وصل تفاجأ الحكيم إنها تخبر زوجها بتفاصيل ما حدث، دون أن تخفي عنه شيء "أنه قدم حكيم فاضل حليم عالم عظيم،(...) وكان معه كتاب فيه العجب العجاب، فسألته عما حوى؟ فقال: مكر النساء . فقلت له: هذا شيء لا يحصى ولا يحصر ولا يجمعه ديوان ولا دفتر، فلم يسلم إليَّ ولم يعوّل عليَّ وذكر أنه أفناه ولم يدع من مكر النساء فناً إلا اودعه إياه، فما وسعني إلى أني غازلته وهازلته، فطمع من لين محاورتي في حسن مزاورتي (...) وبينما نحن في العيش الرغيد وإذا بك أقبلت من بعيد"(٢٦) صنيع المرأة المفاجئ جعل الحكيم يعيش في حالة من الهلع والخوف مع الصدمة، لأنه لم يتوقع انها ستخبر زوجها عنه بعدما ساعدته في الاختباء. والأشد من ذلك عندما غضب زوجها وسألها أين هو فدلته على مكانه دون تردد " فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزمجر واصطخب وقال: اين هذا الفاسق الفاجر المنافق والله لأذيقنّه كأس التلف ولأحقنّه بمن سلف. فلم يبق في الحكيم مفصل إلا ارتجف، فقالت: ها هو في الصندوق مختفي فخذ ثأرك منه واشتفي فنهض وصاح هاتي المفتاح، فعلم الحكيم أن عمره ذهب وراح"(٢٧). الظاهر انها غدرت بالحكيم بعدما اعطته مساحة من الأمان لينجرف ورائها، كما انها متهورة عندما أخبرت زوجها بخيانتها له. لكنها في الحقيقة كانت على علم بما تفعل، إذ تمثل خطتها الدواء الذي تعالج به الحكيم لتخلصه من الوهم الذي كان يؤمن به عبثاً، بعدما عجزت عن تغيير قناعاته بالحسنى. أما تفسير حريتها في مصارحة زوجها بتفاصيل الحقيقة التي جرت بينها وبين الحكيم مستندة على عهد قديم بينهما، أن من يفتح الصندوق يخسر الرهان. " وكان سبق من زمان بين الزوجين عقد رهان، أنه من فتح منهما الصندوق غلب"(٢٨). لذا في اللحظة التي فتح بها زوجها قفل الصندوق، سارعت لتذكيره بعهدهما، لأنها لا تريد قتل الحكيم، إنما أرادت أن تلقنه درساً عملياً ليقتنع بما قالته له سابقاً. ولتغير الصورة النمطية التي كان يتبناها عن المرأة. " فبمجرد ما فتح القفل المغلوق صاحت عليه غلبتك يا معشوق، فأد ما ثبت لي عليك من الحقوق، فتذكر عقد المراهنة ولم يشك أن كلامها كان مداهنة، فضحك بعد ما كان عبس وألقى المفتاح من يده وجلس"(٢٩) لذا أن زوجها لم يشك ابداً أن كلاما كان حقيقياً فعلاً. فتراجع فوراً ولم يكن لديه أي فضول في رؤية ما في الصندوق لأنه واثق بكلامها." ثم خرج إلى ضروراته وتوجه إلى حاجاته، فأقبلت تلك العروس إلى الحكيم المحبوس وأفرجته من الاعتقال، وذكرت له هذه المناقلة والانتقال، فقالت: أيها الحكيم العظيم، هل كتبت هذه المناقلة في كتابك الكريم، فقال: لا والله الرحمن الرحيم، وإني قد سلمت إليك وتبت إلى الله على يديكِ"(٣٠). وهنا انتزعت اعترافه بصحة رأيها بعدما أثبتت له بطريقة لا تقبل الشك ولا العناد. فعملت زوجة الرئيس على تخليص الحكيم من وهم العلم الذي كان يدعيه وعلى أثر ذلك خلصت نفسها من الصورة التي كان يراها بها بأنها ناقصة عقل وغبية في بداية القصة. فمن يفعل فعلتها، لا يمكن ان يوصف بالغباء ونقصان العقل، إنما يدل على ذكاء ومهارة عالية في التحكم بالآخرين، فقد اقنعته بسهولة ليعجب بها، وجعلته يرى حياته تنتهي دون أن يمتلك أي قدرة على الدفاع عن نفسه، وفي اللحظة التي تيقن بها بذلك، انقذته بسهولة فائقة. كما تحكمت بزوجها فجعلته يشتط غضباً ويهم بالقتل لينتقل إلى الهدوء والضحك، ثم رجع ليمارس حياته الطبيعية. إذن عملت المرأة على الخلاص من هيمنة الرجل عبرّ تهديم الصورة الأولى لها في بداية القصة لتستبدل بصورة مغايرة تماماً، تجعل المتلقي في حالة من الانبهار بتلك الشخصية اللبقة، الكريمة، الذكية، الفطنة، المتحكمة.

كما نجد ذلك في قصة الرجل الأهوازي وزوجته؛ حينما تخلصت من هيمنة زوجها المتحكم في علاقتهم الزوجية، بعدما خلصته من الإساءة إلى علاقة المودة والحب التي تجمعهما، لأن "الحب علاقة بين ذاتين لا تستمد ديمومتها إلا من خلال التبادل، لأن بالتبادل وحده يشعر كل طرف من الطرفين بأهميته ومكانته عند الآخر"(٣١) لذا عندما ادركت عدم تبادل الإخلاص الذي يستمد منه حبهما شريعته عملت على اصلاح

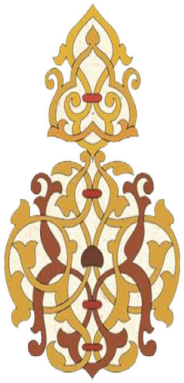

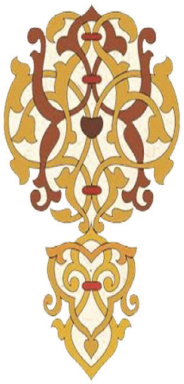

ذلك، عبر كسرها للصورة النمطية للزوجة المنقادة، والمستسلمة. إذ كانت في هذه القصة رافضة، وفاعلة في الأحداث عندما علمت أن زوجها متزوج بامرأة غيرها فاحتالت عليه لتقنعه بخبر مزيف مفاده وفاة زوجته الثانية، فيقرر الذهاب إلى البصرة ليقوم بتدبير أمور أمواله هناك بعد تصديقه بموت الثانية.(٣٢) "فلما أصبح الغد ركب فرسه، واعطته السفرة، ثم قبضت على عنان فرسه وقالت له: ما تكثر اختلافك إلى البصرة إلا ولك بها امرأة تزوجتها؟ فقال لها: والله مالي بالبصرة امرأة للذي وقف عليه من الكتاب". كان سؤالها يمثل الفرصة الاخيرة له ليصارحها بما يخفي عنها لكنه أجاب بالإنكار نتيجة لما وصله من أخبار، لذا هي تعلم عنه مالم يعلم عنها. لذا ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو دفعه لينطق صيغة الطلاق، لتضمن ولائه لها فحسب "فقالت له: لست أدري ما تقول؛ وإنما تحلف وتقول كل امرأة لي غيرك طالق ثلاثاً بقول جميع المسلمين؟ فللذي وقف عليه الرجل من موت البصرية قال في نفسه: تلك ماتت، فلم أُغِير صَدرْ هذه: فقال لها: كل امرأة لي غيرك في جميع الاقاليم فهي طالق ثلاثاً بقول جميع المسلمين. فقالت له: لا تتعبن فقد طلقت الحبيبة. فندم الرجل وسقط ما في يده"(٣٣) لذلك حققت خلاصها من هيمنة الرجل، عندما خلصته من زواجه الثاني الذي يمثل في وجهة نظرها عدم وفاء لحبها له. كما خلصت نفسها نتيجة لذلك من الاستغفال والتهميش، فكسرت بذلك الصورة النمطية التي تكون فيها المرأة خانعة راضية على حساب مشاعرها لتستبدلها بصورة المرأة القوية القادرة على التحكم بحياة الرجل، لا العكس.

كذلك يمكن أن نجد الخلاص من هيمنة الرجل في قصة العجوز مع القاضي، حينما طلبت امرأة من أحد القضاة تطليقها من زوجها لكنه رفض لأنه لم يجد سبباً مقنعاً يجعله يقدم على تطليقهم، " فوجدها شابة حسنة الصورة جميلة، ووجد زوجها شاباً حسناً فائق الجمال.. فقال لها القاضي: ما تتشكين منه..؟ ..قالت: أريد طلاقه.. قال: هل قصر في نفقتك..؟ ..قالت: لا.. قال: هل قصر في كسوتك..؟ .. قالت: لا .. قال: أفيهجر مضجعك..؟ ..قالت: لا، إنه ليوفي هذا كله.. قال: فاكشفي لنا ما تكرهين منه.. قالت: أريد طلاقه"(٣٤) كما عجز أن يجعلها تتراجع عن قرارها والحاحها في طلب الطلاق بعدما ذكر لها من الاحاديث والمواعظ التي تبين لها كراهة الطلاق "قال: يا امرأة، ارضي زوجك، وصوني عرضك، واصبري لقضاء ربك.. ثم نظر إليها القاضي وقال: قد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي (صل الله عليه وآله) أنه قال: (تزوجوا/ ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز منه العرش).. فقالت المرأة: اريد طلاقه.. فقال القاضي: وروي عن النبي (صل الله عليه وآله) أنه قال: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس، فحرام عليها لا تشم رائحة الجنة).. فقالت: اريد طلاقه.. فقال العدل هو المصالحة، أن تسمعي كلام الصاحب، فإن الله تعالى يبغض الطلاق.. قالت: أريد طلاقه.. فقال القاضي: لقد جاء في الحديث الشريف عن أبي موسى الأشعري، عن النبي (صل الله عليه وآله) أنه قال: (لا تطلقوا النساء إلا عن ذنب، فأن الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات)، قال: أريد طلاقه"(٣٥) استنزفت تلك المرأة مهارات القاضي جميعها في الحكم، إذ أراد معرفة السبب، فعدد الاسباب المعتادة في الطلاق فلم يقف على سبب، ثم انتقل ليعض وينصح فذكر من الأحاديث ما يردعها عن قرارها لكن دون جدوى، لذا في هذه اللحظات من اليأس في ايجاد الحل المناسب، برزت شخصية المرأة العجوز، التي ستقوم على تفعيل خاصية الخلاص لتخلص الجميع بتدخلها، فبادرت بسؤال الزوجة الشابة عن سبب إصرارها على الطلاق، فاستكانت لها وحكت ما يكدرها، لتبادر ايضاً بالنصيحة والتوجيه المناسبين،(٣٦) وأكملت بقولها: " لا تكوني يا بنية مجنونة، واشكري نعمة الله تعالى عليك، ولا تخبري أحداً بخبرك، فإنهم يحسدونك عليه، وربما أحد يسمع بذلك ويأخذه منك، وأنا والله لك من الناصحين"(٣٧) يكشف الموقف عن ما يحتاجه القاضي من معرفة وخبرة لينجح في الحكم بالقضايا التي تُعرض عليه، لأن هناك من المشاكل ما لا يُحل من خلال اللجوء إلى ذكر احاديث النبي (صل الله عليه وآله) أو الخلفاء أو الصالحين فحسب، بقدر ما يمكن أنّ تقدمه الخبرة

الاجتماعية لحلها، وربما خبرته الاجتماعية بوصفه رجلاً لا تكفي أيضاً. لذا ذهبت القصة إلى ضرورة السماح للمرأة بتسنم المناصب أو المهام التي تتناسب مع طبيعتها بوصفها امرأة، مثل الاستماع إلى بنات جنسها، واستيعاب مشاكلهن، لتقديم الحلول المناسبة. "فالتفتت عندئذ المرأة إلى القاضي وقالت: لقد تصالحت مع زوجي.. فقال لها: خذيه واذهبي.. ثم قال للعجوز: قولي لي ما قلت لها، فقد سألتها وذكرت لها أحاديث رسول الله (صل الله عليه وآله) فأبت أن تسمع منا، وأنت في ساعة سمعت منك.. فما الخبر.. فقالت العجوز: قلت كذا وكذا، وعرّفتها كذا وكذا../ فأدرك القاضي الأمر، ثم قال للعجوز: اجلسي في هذا الصف، أنتِ تقضين بين النساء، وأنا أقضي بين الرجال"(٣٨) على الرغم من كون القاضي لم يكن يتعمد ممارسة الهيمنة على النساء، لكنه اقصى دورها دون معرفة منه وما أن تخلص من تلك الصورة النمطية عبر موقف المرأة العجوز الايجابي في حل المشكلة التي عجز عنها، تيقن بأهمية دورها في الحكم بين بنات جنسها فمنحها صلاحية القضاة في حدود مشاكلهن. وبالتالي خلصت المرأة نفسها من تلك الصورة وقدمت أخرى تعكس أهمية خبرتها الاجتماعية ومهارتها في الاستماع والاقناع.

الخلاص من هيمنة الحاكم

وهو امكانية تصدي المرأة بوصفها الكائن الرقيق، لهيمنة الحاكم بما يمتلكه من جبروت وسطوة. لتثبت قدرتها على التأثير، وتفند بذلك الصورة السلبية التي التصقت بها، على اعتبارها معطلة وغير فاعلة في المشهد السياسي. فيُعد الحاكم صورة تتمثل فيها السلطة، التي تسعى المرأة إلى مواجهتها، لتحقيق الخلاص، فتستمر القصص البديل في تقديم صورة مغايرة، لما تعرضه النصوص التي لا تخرجها من اطار الهزل والسخف، والتي تظهرها بدور التابع للآخر وفي خدمته(٣٩) لكن هنا تم التركيز على دور مختلف يخرجها من المواجهة مع العنصرية الذكورية فحسب، إلى نطاق أكبر وهو مواجهة الحاكم، مستندة على مجموعة خصال تؤهلها لذلك مثل الشجاعة والحكمة في التدبير فضلاً عن حسن الكلام، للتخلص من صور الهيمنة التي يمارسها الحاكم مثل التهديد بالقتل والعقاب والابتزاز والظلم وغيرها. من أمثلة ذلك قصة الولهى مع الضحاك؛ تقدم القصة نموذج للمرأة ذات الدور الايجابي في تحقيق الخلاص على مستويات عدة؛ المستوى الأول: عندما خلصت الولهى الحاكم من ذنب قتل مجموعة أبرياء، الذين تقرر قتلهم لا محال "ففي بعض الأدوار خرجت القرعة على ثلاثة أنفار، فربطوا بالأغلال ودفعوا إلى النكال"(٤٠) لكنها لم تهتم بخطورة كون الحاكم عُرف بالظلم، ويقدم على القتل التعسفي للرعية دون ذنب يذكر " فمد يد الفتك، ولأجل الادمغة أستعمل السفك، فضجر الناس لهذا البأس، وصاحوا وناحوا"(٤١) وعلى الرغم من ذلك بادرت للاستغاثة بالحاكم، فكانت المبادرة الخطوة الأولى لتحقيق عملية الخلاص، إذ لم تكتف كما أكتفى غيرها من الرعية بالصياح والنواح، وبسبب عدم اعتراضهم بالطريقة المناسبة نتج عن ذلك عدم تحقق الخلاص لهم. وهو حال لم ترض به تلك المرأة الساعية له. "فبينما هم في الحبس بين طالع نحس وطرد وعكس. وقف للضحاك امرأة وضية، واستغاثت به في هذه القضية"(٤٢). أما المستوى الثاني: كان عندما خلصت نفسها من مأزق اختيار واحد منهم لتنقذه من القتل " فأفكرت طويلاً واستعملت الرأي الصائب دليلاً، ثم أداها الفكر الدقيق وأرشدها التوفيق، وقالت: أختار أخي الشقيق"(٤٣) فحسن اختيارها أثار فضول الملك "وقال: إن أتت بجواب صواب وهبتها إياهم مع زيادة الثواب، وإن لم تأتِ بفائدة قاطعة وعائدة في الجواب نافعة، كانت في قتلهم الرابعة"(٤٤). ليتحقق بذلك المستوى الثالث من الخلاص، عندما كسبت استحسان الحاكم لحسن جوابها "فاستحسن الضحاك هذا الكلام، ووهبها جماعتها مع زيادة الإنعام"(٤٥). فالمستوى الرابع: كان عندما خلصت نفسها من أن تكون ثكلى أو مقتولة، فضلاً عن تخليصها لأخيها وزوجها وابنها من القتل أيضاً.

كذلك في قصة ابنة الرئيس مع برهام جور، عندما حققت المرأة في هذه القصة الخلاص، للحاكم والرعية على حد سواء، وخلصت برهام جور من ظلمه. كما خلصت البلاد من القحط والفقر، وخلصت نفسها وأبيها من العقاب. فتدل القصة على أن برهام جور كان ملك متجبر، عندما وصف خروجه للصيد وهي من المفترض أن تكون رحلة متعة لا تحتاج للمبالغات، لكنه أصطحب معه عسكر جرار " خرج في عسكر جرار، واستوى في الصحارى والقفار"(٤٦) لكن شاءت الأقدار أن يواجهوا عاصفة شديدة أجبرته على الانقطاع عن عسكره ليجد نفسه في ضيافة أحد القرويين، الذي لم يحسن ضيافته في بادئ الأمر لذلك غضب في سره وتوعدهم بالعقاب "فتشوش خاطره، وتكدرت ضمائره، وتغيرت عليهم نيته"(٤٧) وهو السر وراء النقص في ارزاقهم، الذي كشفته المرأة عندما جاء الراعي يشكو "جاء الراعي وهو يدعو بالويل، ويشكو كثرة المحن عن قلة اللبن، وذكر أن المواشي لم تدّر ضرعها مع أن رعيتها كانت أحسن مرعى، ولا وقف لذلك على سبب، ولا درى كيف حال حالها وانقلب"(٤٨). ليبرز حينها دور المرأة التي ستحقق الخلاص، بسبب ما تملكه من ذكاء وفطنة ومعرفة، لذا توالت منها عدة مبادرات أدى إلى الخلاص الايجابي، من ذلك تفسيرها لسبب شحة اللبن في قولها: "والله أنا أعرف السبب والداعي، وهو أن السلطان الذي نيته حفظ أوطاننا تغيرت نيته علينا، وتقدم ضميره بالسوء إلينا، فظهر النقص في ماشيتنا وسيتعدى ذلك إلى أنفسنا وحاشيتنا"(٤٩). لتقوم بعدها بتقديم الحلول التي ستسهم بصورة مباشرة في تغيير نية الحاكم من السلب إلى الايجاب، بعدما تنتهي الاسباب التي جعلته يغضب ويتوعد. أولا: عندما اقترحت على والدها أن يعطي من مؤونتهم للضيف، لكي لا يثقل عليهم السفر "تقدم لهذا الضيف منها، يحصل التخفيف عنها، ويقع بذلك فائدتان، إحداهما: حسن المضيف، وثانيهما: التخفيف"(٥٠). ثانياً: عندما أقدمت إلى خدمته كونه ضيفهم، لعب مظهرها دوره، فجمالها أسر السلطان وأثر عليه "فأقبلت إلى خدمة الضيف، ولعبت معه من لحاظها وقدها بالرمح والسف، إلى أن صادته بلحظها المكسور، فأمسى قلبه وهو في يدها مأسور"(٥١) ثم كانت النتيجة، حينما تغيرت نية الحاكم من العقاب إلى المكافئة، بعدما زال غضبه بزوال أسبابه " ثم قرر في ضميره أنه إذا وصل إلى سريره، يطلب هذا الرئيس ويصاهره، ويقطعه هذه القرية يعاشره، ويجعل بنته خوندة، ويسلم إلى ابيها جنده"(٥٢) فخلصت الحاكم من ممارسة الظلم، وخلصت بلادها من القحط حيث ظهرت بوادر الخير عندما "جاءهم الراعي المستجير، وقال: إن الغنم التي ما بضَّت بقطرة، ولا درّت دره، قد امتلأت ضروعها القاحلة، فما هي دارة حافلة، قد صارت كالسيول على السابلة، فلم يبق وعاء إلا امتلأ. وقد روى من الجيران الملأ"(٥٣). كما حققت الخلاص لها ولوالدها من عقاب السلطان، ومن حياتهم العادية إلى واقع مختلف، عندما حقق السلطان نيته الأخيرة "ولما أصبح الصباح وركب وراح، استقر في ولايته الزاهرة، ومضى ما كان أنواه من المصاهرة، وأسبل عليه ذيل الإنعام وزاد له من الإكرام ما انتظم به أمره واستقام"(٥٤). كان دورُ المرأةِ واضحاً ومفصلياً في أحداث القصة، أي لولا وجودها لما تخلى السلطان عن نيته السيئة تجاه والدها. وما تحقق ذلك الخلاص.

أما في قصة ابنة القاضي مع الأمير ناصر الدين الطبلاوي، الذي يمثل في هذه القصة دور الحاكم الفاسد، الذي يعالج الخطأ بالخطأ. فأخذت المرأة دور المخلص، حينما خلصت الحاكم من فساده السلطوي، كما خلصت نفسها من ابتزازه واستغلاله للنفوذ الذي يمتلكه ليأخذ المال بعيدا عن تفعيل دور القانون في تنفيذ القصاص. وخلصت نديمها اليهودي من العقاب. تبدأ عقدة القصة بالتشكل حينما ذهب ناصر الدين مع أحد رجاله، إلى بيت أبنة القاضي ليلاً ، بعدما بُلّغ بإقامتها جلسة منادمة مع رجل يهودي، أما فساد الحاكم فدليله نيته لكسب المال منهم بدلا عن معاقبتهم لو كانوا مذنبين على وفق قانون ولايته.(٥٥) كما أرادت هي التأكد من ذلك حينما سألته بعدما رحبت به "فقالت: أهلاً وسهلاً ومرحباً بالأمير، ناصر الدين، تريد أن تأخذ لك شيئاً من المال وتستر علينا وتكون صحبة بيننا وبينك، أو تريدُ غير ذلك؟ فقال: بل أريد شيئاً من المال وأستر عليكم،

والله هو الستَّار. فقالت: سمعاً وطاعة"(٥٦) ختام قوله بجملة (والله هو الستار) هي طريقة جبل عليها الحاكم الفاسد، الذي طالما يبحث عن شرعية تبرر له فساده، فتجده يربط سلوكه بالدين افتراءً وحيلة يوهم بها نفسه ورعيته بصواب ما يفعله. أقدمت المرأة على سلسلة من المبادرات تطمئن بها الحاكم لتوقعه في شر أعماله، منها؛ أولاً: ترحيبها به، وإظهار التقدير والاحترام " فنزلت وفتحت الباب، فلما رأتني بنت قاضي القضاة، قبلت أقدامي وقالت: هذه ليلة مباركة"(٥٧). ثانياً: إصرارها على دخوله الدار " ثم حلفت عليَّ وأدخلتني الدار"(٥٨). ثالثاً: جعلته يشاركهم ما جاء معترضاً عليه وهو اجتماعهم على شرب المنكر " ثم تناولت القدح وملأته وأسقتني وشربته"(٥٩). رابعاً: استغلت طمعه بالمال فأظهرت حسن نيتها في اعطائه ما يريد " وقامت إلى خزانةٍ وفتحتها وحملت منها كيساً فيه ألف دينار ثم صرته في منديل حرير ووضعته في حجري، ثم عدّت مئة دينار للرجل الذي معي على الباب"(٦٠). هكذا جعلت الحاكم يطمئن لها، ويتوهم أن الأحداث تجري مثلما يريد، وأنه ضمن حصوله على المال. لتبدأ بعدها بحيلة تحقق عبرها الخلاص، اعتماداً على طمعه ذاته، إذ اعترضت ان يأخذ الغرامة منها وحدها فحسب، دون اليهودي، وزادت طمعه أن يتضاعف كسبه ليكون الفان بدلاً عن الالف " وقالت: أي شيء أكلت أنا حتى أشرب عليه؟ وبأي شيء أغرَّم من عندي عن هذا اللعين ألف دينار وهو لا يُغرَّم شيئاً لك؟ فأن أردتَّ الانصاف بيننا فخذ ألف دينار أخرى كما أخذت مني، فيصير معك ألفا دينار وتساوي بيننا في الغرامة"(٦١). فأقنعت الأمير بذلك كما اقترحت عليه أن يذهب اليهودي مع جاريتين منها يشرفن على ذهابه وإيابه بالمال ليسلمه بيده إلى الأمير، بعدما امتنعت أن تدفع هي بدلا عنه، لتشكيكها بأمانة اليهودي أمام الحاكم.(٦٢) أما حقيقة الأمر هي خطة منها لتخرج اليهودي من البيت وهي بذلك تتخلص من دليل الإدانة الذي يبتزها به الامير. ليكون هو المدان الوحيد في ذلك المكان لعدم وجود سبب يمنح حق التواجد في بيتها " فلما خرج اليهودي من الدار وذهب قالت لجواريها: أغلقوا الباب وأسرعوا إليَّ. فلما أغلقوا الباب وصعدوا إليها، قالت: انزلوا في رقبة هذا الذي يقول : أنا شاطرٌ وتهمار وإنه نائب السلطان دونكم وإياه. قال: فنزلوا واجتمعوا عليَّ بالضرب والصَّفع وجعلوا يضربونني ويلكمونني حتى سقطت عمامتي عن رأسي مقطَّعةً وهي تقول: انزلوا عليه ولا ترحموه، فأني لا أطلقه حتى يحضر والدي وأقص عليه ما جرى لي في هذه الليلة"(٦٣). ثم لفقت له تهمه لا يمكنه أن يدفعها عنه لأنها تملك دليلها وهو لا يملك دليل براءته. " وأنه هَجم عليَّ واستخفى في مكان من المنزلِ ولم نشعر به حتى أغلقنا الأبواب وأخذنا مضاجعنا للنوم. فهجم علينا وطلب منا القبيح"(٦٤) مثلت حيلتها الماهرة الترياق الذي يحقق الخلاص، والذي جعل الأمير يتوب عما يمارسه من استغلال لمنصب الحكم الذي يتولاه " فلما سمعتُ منها ما قالت ازددت خوفاً ورعباً وزهدت بالمال، وأنا تائب لوجه الله تعالى، وجعلت أقبل يديها ورجليها. فوالله ما أخرجتني حتى ضاقت عليَّ الأرضُ بما رحُبتْ، فعندَ ذلك قالت للجواري: حُلوا عنه واسحبوه خارج البيت وأغلقوا عليه الباب"(٦٥). فخرج دون أن يأخذ من المال شيئا وهو نادم، وتائب.

النتائج:

– كشفت قصص النساء عن غاية نبيلة سعت المرأة التي أخذت دور المخلص لاستحصال الحقوق من الآخر الذي يعتدي عليها اعتداءً معنوياً مرة واعتداءً مادياً مرات أخرى.

– تعرضت المرأة في القسم الأول من المبحث للعنصرية الذكورية التي تقصي دورها كإنسان له كيانه المستقل الذي يشارك الرجل في الحياة، أما في القسم الثاني كانت المرأة جزءاً من مجتمع محكوم يمارس عليه الحاكم هيمنته، فكانت المرأة في كلا المحورين مقاومة فعلية، لا تكتفِ بالاعتراض فحسب إنما تجدها قد سعت وعملت وحققت الخلاص لها ولمن حولها لا سيما خلاص المعتدي ذاته، دليل على نبل الغاية في القصص البديل.

– بنيت القَصَصُ البديل على فكرة الخلاص، ولا يقتصر فيها على خلاص الهامش فحسب، إنما يتعداه إلى

السلطة ايضاً، فيغير من قناعاتها أو سلوكها ليخلصها من السلب إلى الإيجاب.

الهوامش

١ – ينظر: معجم السرديات، مجموعة مؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي الحامي– تونس، ط١، ٢٠١٠: ٣٠٤.
٢ –ينظر: ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٥٩: ٢٩٩–٣٠٦.
٣ –ينظر: المرأة العربية وقضايا التغيير – بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، د. خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة النشر، لبنان، ط٢، ١٩٨٢: ٧٥.
٤ – ينظر: دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي – سعد البازعي، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢: ٢١.
٥ – ينظر: دراسات ما بعد الكولونيالية– المفاهيم الرئيسة، بيل أشكر وفت – جاريث جريفيث – هيلين تيفين، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٠: ٢٦٢.
٦ – ينظر: دليل الناقد الأدبي: ٢١.
٧ –مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم الثقافة والمجتمع، طوني بينيت– لورانس غروسبيرغ– ميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م: ٤١.
٨ –المصدر نفسه: ٤٢.
٩ – المرأة من منظور النقد دراسات في النقد العربي القديم، د. جابر خضير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٦: ٥٣.
١٠ –الأنساق المهيمنة للفحولة في رواية الأسلاف لفاضل العزاوي– مقاربة ثقافية، د.سهام السامرائي، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية– وزارة الثقافة العراقية، ع ١ ،– آذار، ٢٠٢٢: ١٥١.
١١ –ينظر: المصدر نفسه: ٥٣.
١٢ – المصدر نفسه: ٥٣.
١٣ – فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، العالم الأديب السياسي أبن عربشاه، توفي: ٨٥٤هـ، تحقيق: أيمن عبد الجبار البحيري، دار الافاق العربي، مصر، ط١، ٢٠٠١م: ١٨٢.
١٤ – المصدر نفسه: ١٨٣.
١٥ –المصدر نفسه: ١٨٣.
١٦ –المصدر نفسه: ١٨٣.
١٧ – المصدر نفسه: ١٨٤.
١٨ – المصدر نفسه: ١٨٢.
١٩ – المصدر نفسه: ١٨٢.
٢٠ –المصدر نفسه: ١٨٢.
٢١ – المصدر نفسه: ١٨٢.
٢٢ – المصدر نفسه: ١٨٢.
٢٣ – المصدر نفسه: ١٨٣.
٢٤ – فاكهة الخلفاء: ١٨٣.
٢٥ – المصدر نفسه: ١٨٦.
٢٦ – المصدر نفسه: ١٨٧.
٢٧ – المصدر نفسه: ١٨٧.
٢٨ –المصدر نفسه: ١٨٧.
٢٩ – المصدر نفسه: ١٨٧.
٣٠ – المصدر نفسه: ١٨٨.
٣١ – المرأة من منظور النقد: ٧٤.
٣٢ – ينظر: أخبار النساء، أبن قيم الجوزية، توفي: ٦٩١م–٧٥١هـ ، عرض وتحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ١٩٨٢م: ٧٦.
٣٣ – ينظر المصدر نفسه: ٧٦–٧٧.
٣٤ – ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار، إسماعيل بن نصر بن عبد المحسن السلاحي المعروف ب: ابن القطعة، تحقيق: رياض مصطفى العبد الله، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م:٣١٢.
٣٥ – ابتلاء الأخيار بالنساء الاشرار: ٣١٢–٣١٣.
٣٦ – ينظر: المصدر نفسه: ٣١٣.

٣٧ –المصدر نفسه: ٣١٣.
٣٨ – ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار: ٣١٤.
٣٩ –ينظر: سردية الخبر العربي القديم– تمثلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء، عقيل عبد الحسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان–دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥: ١٥٢.
٤٠ –فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ابن عربشاه، ٤٦.
٤١ –المصدر نفسه:٤٦.
٤٢ – المصدر نفسه:٤٦.
٤٣ – المصدر نفسه: ٤٧.
٤٤ – المصدر نفسه: ٤٧.
٤٥ – المصدر نفسه: ٤٧.
٤٦ –المصدر نفسه: ٥٤.
٤٧ – المصدر نفسه: ٥٤.
٤٨ –المصدر نفسه: ٥٤.
٤٩ – المصدر نفسه:٥٤.
٥٠ –المصدر نفسه:٥٥ .
٥١ – المصدر نفسه: ٥٧.
٥٢ – المصدر نفسه: ٥٧.
٥٣ – المصدر نفسه: ٥٧.
٥٤ – المصدر نفسه: ٥٨.
٥٥ – العنوان في الاحتراز من مكائد النسوان، الإمام علي بن عمر الأبوصيري بن البتنوني، ت ٩٠٠هـ ، تحقيق: الدكتور محمد التونجي، دار أمواج للطباعة والنشر– بيروت، ط٢، ١٩٨٩: ٢٤٣.
٥٦ –المصدر نفسه: ٢٤٤.
٥٧ – المصدر نفسه، ٢٤٤.
٥٨ – المصدر نفسه: ٢٤٤.
٥٩ – المصدر نفسه: ٢٤٤.
٦٠ – المصدر نفسه: ٢٤٤.
٦١ – المصدر نفسه: ٢٤٥.
٦٢ – ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٥.
٦٣ – المصدر نفسه: ٢٤٥.
٦٤ –المصدر نفسه: ٢٤٥.
٦٥ – المصدر نفسه: ٢٤٥.

المصادر والمراجع

– معجم السرديات، مجموعة مؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي الحامي– تونس، ط١، ٢٠١٠.
– ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار. إسماعيل بن نصر بن عبد المحسن السلاحي المعروف ب: ابن القطعة، تحقيق: رياض مصطفى العبد الله، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
– أخبار النساء، أبن قيم الجوزية، توفي: ٦٩١م–٧٥١هـ ، عرض وتحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ١٩٨٢م.
– ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٥٩.
– الأنساق المهيمنة للفحولة في رواية الأسلاف لفاضل العزاوي– مقاربة ثقافية، د.سهام السامرائي، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية– وزارة الثقافة العراقية، ع ١ ،– آذار، ٢٠٢٢.
– دراسات ما بعد الكولونيالية– المفاهيم الرئيسة، بيل أشكر وفت – جاريث جريفيث – هيلين تيفين، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٠.
– دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي – سعد البازعي، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢.
– سردية الخبر العربي القديم– تمثلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء، عقيل عبد الحسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان–دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥.
– العنوان في الاحتراز من مكائد النسوان، الإمام علي بن عمر الأبوصيري بن البتنوني، ت ٩٠٠هـ ، تحقيق: الدكتور محمد

التونجي، دار أمواج للطباعة والنشر– بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
– فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، العالم الأديب السياسي أبن عربشاه، توفي: ٨٥٤هـ، تحقيق: أيمن عبد الجبار البحيري، دار الافاق العربي، مصر، ط١، ٢٠٠١م.
– المرأة العربية وقضايا التغيير – بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، د. خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة النشر، لبنان، ط٢، ١٩٨٢.
– المرأة من منظور النقد دراسات في النقد العربي القديم، د. جابر خضير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
– مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم الثقافة والمجتمع، طوني بينيت– لورانس غروسبيرغ– ميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

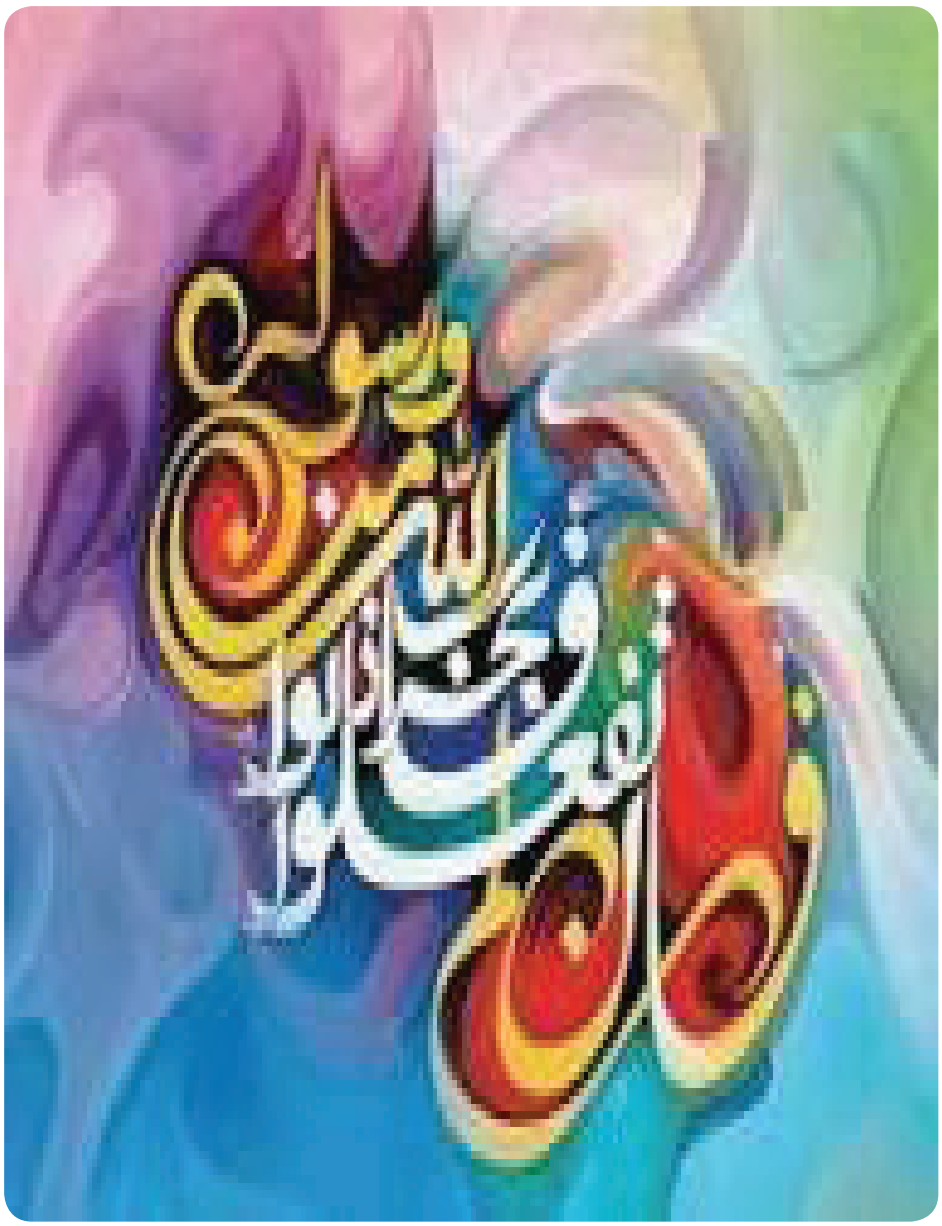

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb